مقابلة

الناشطة في مجال تنمية المجتمعات ماري روز رومان مورفي:

"حجم وتواتر الكوارث الطبيعية في العالم يتسارعان إلى مستوى ينذر بالخطر!"

عبد النور تومي

منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا متخلفة عن أجزاء أخرى من العالم والتي تتخذ خطوات أكبر بكثير لزيادة بصمتها من مصادر الطاقة المتجددة والتخلص التدريجي من استخدام الوقود الأحفوري

أورسام: تعرض جنوب تركيا وشمال سوريا مؤخرا إلى زلزال عنيف غير مسبوق في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مما تسبب في وقوع عدد كبير من الضحايا ودمار في المباني السكانية ومنشئات البنية التحتية. ما هي درجة تأثير مثل هذه الكوارث الطبيعية على المحددات الجيوسياسية والاقتصادية التي تضع قيود ومعرقلات أمام السياسة العامة للعمل الإنساني في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا؟

ماري روز رومان مورفي: وجهة نظري حول هذه القضية، ستسند على أنني شخصية تأتي من هاييتي التي تنتمي للجنوب العالمي، وشاركت في تأسيس منظمات تعمل مع المجتمعات حول قضايا التنمية والعمل الخيري

من هي ماري روز رومان مورفي؟

أجرى د. عبد النور تومي خبير دراسات شمال أفريقيا في مركز أورسام مقابلة مع رائدة الأعمال الاجتماعية ماري روز رومان مورفي، ماري روز هي رئيسة منظمة RMC-Romain Murphy Consulting في الولايات المتحدة، وهي منظمة غير ربحية تهتم بمشاريع التحفيز الاقتصادي للأعمال الصغيرة ودعم التنمية المستدامة. ولدت ماري روز ونشأت في هايتي، وهي حاصلة على العديد من الجوائز من مؤسسات حكومية ومنظمات مجتمع مدني أمريكية. ماري روز حاصلة على الماجستير في إدارة الأعمال من كلية بابسون، وماجستير في التنمية الاقتصادية المجتمعية من كلية نيو هامبشاير. ألفت ماري روز كتابين في مجال التغيير المجتمعي، فضلاً عن العديد من الدراسات والمقالات.

المجتمعي والإغاثة في حالات الكوارث. بعد زلزال هايتي عام 2010 الذي قتل مئات الهايتيين وشرد 1.5 مليون منهم, عملت مع الهايتيين وأصحاب المصلحة الدوليين على إطلاق مؤسسة مجتمع هايتي, أول مؤسسة مجتمعية لهايتي. منذ ذلك الحين , تعاملنا مع عدد من الكوارث من إعصار ماثيو في أكتوبر 2016 إلى جائحة COVID-19 في عام 2020 وزلزال أغسطس 2021 الأخير الذي أثر على شبه الجزيرة الجنوبية في هايتي، وهو أمر بالغ الأهمية للأمن الغذائي للبلاد. لقد شاركت أيضًا في جهود توطين المساعدات على مدار السنوات السبع الماضية.

إنه لأمر مهم ومؤلم في نفس الوقت بالنسبة لي، أن أشاهد وأرى تأثير هذه الكارثة التي تؤثر على منطقة الشرق الأوسط، وأرى أوجه التشابه في المواقف، وبخاصة في شمال سوريا، المستجيبون المحليون هم أول المستجيبين، لكنهم كالعادة يواجهون احتياجات هائلة بموارد شحيحة، حيث يتم التحكم في الموارد المطلوبة في الغالب من قبل أصحاب المصلحة الدوليين، الذين يكون وصولهم وفهمهم للمجتمعات المحلية محدودًا. بينما يواجه العالم وابلًا مستمرًا من الكوارث، فإن الانتقال إلى إعادة الإعمار الهائلة التي يحتاجها متضرري هذا الزلزال، في مناطق شمال سوريا على وجه الخصوص، سيكون غير مؤكد، وسيكونون في خطر أن يصبحوا قصة إخبارية أخرى منسية.

أورسام: ماهو تقييمكم لمدى جدية الإجراءات الدولية لمواجهة التحديات والمخاطر المحيطة بالمناخ والبيئة والكوارث الطبيعية وإنعكاساتها على المتضررين والمنكوبين؟

ماري روز رومان مورفي: عندما يتعلق الأمر بتغيرات المناخ، فمن الواضح أن المجتمع الدولي يتفهم خطر وتأثير هذه القضية. هنالك دراسات لا حصر لها توثق تأثير تغيرات المناخ وتلفت الانتباه إلى حقيقة أن الكوكب في خطر شديد. البلدان الأكثر تضررا هي دول الجنوب العالمي وهي أيضا الأقل ارتكاباً للأخطاء عندما يتعلق الأمر بانبعاثات الكربون. ومع ذلك، فإن دول شمال العالم غير مستعدة لاتخاذ التدابير اللازمة لإدارة معالجات هذه القضايا أو عواقبها التي تشمل الكوارث الكبرى (فكر في باكستان والفلبين!)، والتي تؤدي إلى هجرات واسعة النطاق لأفراد المجتمعات المتضررة.

أورسام: ما هي أهم المبادرات والمواقف الدولية في هذا الإطار من قبل حكومات الدول المتقدمة ودور المنظمات غير الحكومية؟ وكيف كان نشاطها تجاه الدول المتضررة؟ وكيف كانت عملية تنسيق جهودها مع الحكومات المحلية؟

ماري روز رومان مورفي: عندما يتعلق الأمر بالعمل المناخي، فأن أهم المبادرات كانت اتفاقية باريس، بوصفها اتفاقية دولية رئيسية. فضلاً عن بعض المبادرات الرئيسية التي يركز عليها نشطاء البيئة

وتغير المناخ للحد من استخدام الوقود الأحفوري، واستخدام الطاقة النظيفة، والعمل للحفاظ على التنوع البيولوجي، وتقليل فضلات البلاستيك، وحماية الغابات. ولكن لم يتم الوصول إلى الأهداف التي حددها اتفاق باريس حول التغيرات المناخية، حكومات الدول المتقدمة تدلي ببيانات داعمة لتلك الاتفاقية لكنها لم تتابع التزاماتها. مما يدعو المنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني إلى اتخاذ إجراءات مناخية أكثر شمولًا. المشكلة الأساسية، وهي منهجية عندما يتعلق الأمر بالمساعدات، هي أن التمويل العالمي لهذه الجهود يميل إلى دعم منظمات الشمال العالمي بدلاً من منظمات مجتمعات الجنوب العالمي، التي تشكل جزءًا من البلدان الأكثر تضررًا. إنها أيضًا قضية أن نشطاء BIPOC (السود، السكان الأصليون، والملونون) ليسوا أيضًا جزءًا من تصميم هذه المبادرات. يتم اتخاذ القرارات الرئيسية بشكل روتيني في أوروبا وكندا وأستراليا والولايات المتحدة للمجتمعات في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ومنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

أورسام: ما هي أهم المخاطر العالمية في قضية التغيرات المناخية والتلوث البيئي والتغيرات الجيولوجية؟ وما هي الأكثر إلحاحاً على المدى القصير والمتوسط؟

ماري روز رومان مورفي: لقد كان حجم وتواتر الكوارث الطبيعية يتسارعان إلى مستوى ينذر بالخطر. تستمر منظمات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الدولية الكبيرة في توجيه نداءات أكبر عندما يتعلق الأمر بالإغاثة الإنسانية. تم جمع المزيد من الأموال ولكن النسبة التي تذهب مباشرة إلى المنظمات المحلية والوطنية في العالم الجنوبي انخفضت إلى 1.2% العام الماضي، على الرغم من سنوات من الدعوات التي تصدر من شبكات منظمات العمل الانساني والحماية البيئية في الجنوب العالمي مثل NEAR و Alliance for Empowering Partnership، إن الفكرة القائلة بأن منظمات الشمال العالمي يمكنها الاستمرار في تلبية الاحتياجات الإنسانية المتزايدة للعالم دون تحويل الموارد والسيطرة إلى المنظمات المحلية والوطنية للجنوب العالمي، هي فكرة سخيفة وغير مستدامة مالياً وخاطئة من الناحية البرنامجية. من يمكنه الوصول إلى هناك أولاً؟ من يتكلم اللغة؟ من يعرف تلك المجتمعات أكثر؟ من يمكنه القيام بالمهمة بطريقة أكثر فعالية من حيث التكلفة؟ الجواب: المنظمات المحلية وقادة المجتمع المحلي.

أورسام: إن إستمرار المخاطر والأمراض (على سبيل المثال جائحة كورونا) والكوارث المتعلقة بالمناخ والكوارث الطبيعية التي أدت تداعياتها إلى خلق أزمات إجتماعية واقتصادية في البلدان النامية، مما دفع بمئات الآلاف من السكان بالهجرة غير الشرعية نحو البلدان المتقدمة، ما هي قرأتكم لهذه الظاهرة؟

ماري روز رومان مورفي: التغيرات المناخية مع ارتفاع درجات الحرارة يقفان وراء انتشار الأوبئة. تعاني العديد من مناطق العالم من درجات حرارة عالية جداً، يتم الآن فقط دراسة تأثيرها على البشر والحيوانات والبيئة. شهد العالم عددًا قياسيًا من المهاجرين واللاجئين خلال السنوات القليلة الماضية، وأصبح من الواضح أن ما كان يُنظر إليه في البداية على أنه أزمة، أصبح جزء من مشكلة عالمية تفاقمت بسبب تغير المناخ والأزمات الاقتصادية الناجمة عن الوباء (بالإضافة إلى الحروب والاضطرابات الأهلية). هذا لن ينتهي، ستستمر الهجرة في الزيادة، هنالك أجزاء من العالم أصبحت غير صالحة للسكن بسبب تسارع التغيرات المناخية. على الصعيد الدولي، تحتاج البلدان حقًا إلى مراجعة مفهوم الحدود ذاته، ومعرفة كيفية معالجة الأسباب الجذرية للقضايا بدلًا من معالجة الأعراض بطريقة ضحلة ومعادية للأجانب، وحتى استعمارية. ■

عبد النور تومي: باحث وأكاديمي من الجزائر، حاصل على الدكتوراه في العلوم السياسية، خبير في قسم دراسات شمال افريقيا في مركز أورسام.